

الفرار في الشعر الجاهلي تعدد المواقف واختلاف وجهات النظر

أ.م.د. جميل بدوي حمد / جامعة واسط / كلية التربية / قسم اللغة العربية
طالب ماجستير مشتاق طالب منعم / جامعة واسط / كلية التربية / قسم اللغة العربية

المقدمة

هذه دراسة ارتأينا أن نتقصى من خلالها ظاهرة الفرار في الشعر العربي قبل الإسلام بوصفها أخذت حيزا واسعا في ذلك الإبداع، وصارت منطلقا مهما يتعكز عليه الشاعر في أحيان كثيرة، فكانت لنا بمثابة اشراقات أنارت وكشفت عن عقيدة العربي وموقفه حيال هذه الظاهرة، فتعددت الرؤى، واختلفت المواقف، فتارة ينظر إليها بأنها ضرب من البطولة والشجاعة، وتارة ينظر إليها أنها خزي وعار، وأخرى تكون بين بين، وكل ذلك ستكشف عنه الصفحات القابلة من هذا البحث، معتمدين على ما قاله الشعراء في ذلك.

الفرار لغة:

فرر: الفَرَّ والفِرَارُ: ((الرَّوْغَانِ وَالْهَرَبُ))^(١). ((وَفَرَّ يَفِرُّ فِرَارًا: هَرَبَ))^(٢). ورجل فرورٌ و فرورةٌ و فَرَّار: غير كَرَّارٍ^(٣)، ويتفق هذا المفهوم مع مفهوم الهرب، بل هو مرادفه. فالهرب: هو الفرار. ((وهرب يهرب هربا: فَرَّ ويكون ذلك للإنسان والحيوان))^(٤)، وأهرب: ((جَدَّ في الذهاب مذعورا))^(٥)، أو ((غير مذعور))^(٦).

الفرار اصطلاحا:

تقترب دلالة الفرار اصطلاحا من دلالاته اللغوية، إذ أن الفرار والهرب يعني ترك المواجهة أو المجابهة لأي سبب من الأسباب والاكتفاء بالإعراض والهزيمة، وترك الموضع أو التنازل عنه، ويكون ذلك في المعارك وغيرها، وينقسم الفرار في الشعر الجاهلي على دلالات عدة:

الفرار من السلطة الحاكمة^(٧):

- (١) اللسان مادة (ف ر ر).
- (٢) الصحاح مادة (ف ر ر).
- (٣) تاج العروس مادة (ف ر ر).
- (٤) اللسان مادة (ه ر ب).
- (٥) تاج العروس مادة (ه ر ب).
- (٦) الصحاح مادة (ه ر ب).
- (٧) يقصد بالسلطة الحاكمة القبيلة بوصفها متمثلة برئيسها والملوك والحكام.



عرف أغلب حكام شبه الجزيرة العربية بالبطش والقوة، وعدم التسامح مع أي شخص مهما كانت منزلته بالتعرض لهم سواء أكان ذلك التعرض قولاً أم فعلاً، إذ أن هناك حدوداً وخطوطاً حمراء لا يحق لأحد تجاوزها، وسيكون مصير من يتجاوزها القتل إن ظفر به وإلا فالفرار هو الملاذ الآمن الذي يستطيع المعتدي اللجوء إليه. ولم يكن التعرض إلى الملوك هو السبب الوحيد الذي يجعل الفرد يتقلد الفرار، بل ثمة أسباب أخرى تضيق على الفرد وتجعله رهناً للمخاطر، فحب التوسع والسيطرة على حساب الآخر يجعل الأفراد والقبائل تهرب وتترك الميدان، أو يكون الفرار نتيجة جنائية يرتكبها الفرد.

لقد تعددت الأسباب والبواعث، وكان بعضها قول بيت شعر هتكت فيه حرمة المرأة، كما حصل مع النابغة الذبياني حين تعرض لزوجته النعمان، ووصفها وصفا فاحشاً، إذ قال:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه	فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه	عنم على أغصانه لم يعقد
.....
زعم الهمام بأن فاها بارد	عذب مقبله شهى المورد
زعم الهمام ولم أدقه أنه	عذب إذا ما ذفته قلت : ازد
.....
وبفاحم رجل أثيث نبتة	كالكرم مال على الدعام المسند ^(١)

عدّ المجتمع العربي قبل الإسلام التعرض إلى النساء من الجرائم الكبرى التي تجلب الآهات والآلام فكيف يكون الأمر إذا كانت تلك النساء جزءاً من المقدس الشخصي للملوك؟

إن هذا التصريح الفاحش أثار غضب الملك وجعله يفقد صوابه، وحين بلغ ذلك النابغة الذبياني قرر الهروب لينجو بنفسه ويحافظ على حياته من الموت المؤكد. لأن العرف يقتضي أن توصف حرم الملوك بالعفة والكرم والشرف والسؤدد، والنابغة في أبياته خرق العرف وتجاوز الحدود التي لا ينبغي له تجاوزها.

وفعلت الوشاية في قضية النابغة الذبياني فعلها، إذ أنشدها مرة بن سعيد القريني إلى النعمان^(٢)، وربما كان الدافع الأساس وراءها هو التملق للسلطان من جهة، وإبعاد النابغة الذبياني من جهة أخرى.

أما هرب المتلمس الضبعي من العراق خوفاً من الملك وبتشه، ففيه أكثر من رأي وقابل للتأويل وتعدد الآراء، إذ أن محقق الديوان يرى أن الملك هو الذي طرد المتلمس، مستدلاً على ذلك:

(١) ديوانه ٩٣ وما بعدها.

(٢) الأغاني



أطردتني حذر الهجاء؛ ولا واللات والأنصاب لا تتل^(١)

إلا أننا ومن خلال مراجعة أخبار المتلمس نكاد نجدها تجمع على أن المتلمس قد أصابته الريبة والشك فيما كتب له في الصحيفة أثناء خروجه مع طرفة إلى البحرين، فعرضها على أحد صبيان الكوفة، فأعلمه بما كتب له، ففر متوجهاً إلى بلاد الشام. وهذا الخبر يتعارض مع ما ذكر في تلك القصيدة، لأن الملك لو كان قد طرده بصورة علنية لما اطمأن هو وطرفة بن العبد إلى أمر الصحيفة التي سلمها لهم. لكن يمكن أن نرجح خبر القصيدة وقصة طرده حين نوزنها بالخبر الآتي: ((أن عمرو بن هند يوماً سأل الحارث بن النوام اليشكري عن نسب المتلمس، فقال: أوانا يزعم أنه من بني يشكر، وأوانا يزعم أنه من بني ضبيعة أضجم. فقال عمرو بن هند: ما أراه إلا كالساقط بين الفراشين))^(٢)، فقال المتلمس في ذلك:

يعيرني أمي رجال، لا أرى أخا كرم إلا بأن يتكرما
ومن كان ذا عرض كريم فلم يعيش له حسبا كان اللئيم المذمما^(٣)
ومما يدل على أن المتلمس فر هارباً، قوله واصفاً الصحيفة:

وألقيتها في الثنى من جنب كافر كذلك أقتو كل قط مضلل
رميت بها حتى رأيت مدادها يطوف بها التيار في كل جدول^(٤)
ان اللقاء المتلمس صحيفته، يدل على أنه فر هارباً، إذ لا سبيل له في العودة بعد أن عرف مصيره، ويقول في موضع آخر:

إن العراق وأهله كانوا الهوى فإذا نأى بي ودهم فليبعد
فلتتركهم بليل ناقتي تذر السماك، وتهتدي بالفرقد
تعدو إذا وقع الممر بدفها عدو النحوص يخاف ضيق المرصد

مرحت وطاح المرو من أخفافها جذب القرينة للنجاء الأجرد
لبلاذ قوم لا يرام هديهم وهدي قوم آخرين هو الردي^(٥)

يتبين من خلال النص أن الشاعر قد فر ووجد له مأمناً يستطيع فيه أن يبقى حياً، واصفاً رحلته على ناقه مسرعة يتطاير الحصى من أخفافها لشدة سرعتها. متوجهاً إلى بلاد يجد فيها مأمنه.

(١) ديوانه ٤٢.

(٢) ديوانه ١٣.

(٣) ديوانه ١٤.

(٤) ديوانه ٦٥-٦٧.

(٥) ديوانه ١٣٥ وما بعدها.

وقد يقوم الفرد بارتكاب جناية تجبره على الفرار، وهذا ما حصل مع الحارث بن ظالم المري حين قتل خالد بن جعفر بن كلاب، وكان جارا للأسود بن المنذر أخي النعمان^(١)، فترك دياره ويهرب قاصدا صديقا له من كندة، إلا أن ذلك لم يمنع الأسود من طلبه، واضطر للفرار مرة أخرى، قاصدا بني عجل، فنزل على زيان، أجاره، وضرب عليه قبة، إلا أن بني ثعل وبني عمرو ابن شيبان لم توافق على ذلك، قالوا: اخرج هذا المشؤوم من بين أظهرنا فلا طاقة لنا بالملحاء-كثيبة الملحاء- فأبت عجل أن تنقض عهدها، فقاتلوه وامتنعت بنو عجل، فقال الحارث بن ظالم في الكندي وفيهم:

يكلفني الكندي سير تنوفة	أكابد فيها كل ذي صبة مثري
وأقبل دوني جمع ذهل كأني	حلاة لذهل والزعانف من عمرو
ودوني ركب من لجيم مصمم	وزيان جاري والخفير على بكر
لعمري لا أخشى ظلامه ظالم	وسعد بن عجل مجمعون على نصري ^(٢)

وحين لم يظفر الأسود بالحارث، قيل له: لن تصيبه بشيء كسبي جارأت له من بلي، ففعل فسمع ذلك الحارث، وعاد من مهره، فأتى وأنقذ جاراته وأمواله، ثم جاء إلى أخته سلمى، وكانت مربية لشرحبيل بن الأسود، فتحايل عليها وأخذ منها وقتله^(٣)، ويهرب مجددا ليلتحق بطيء، فقال في ذلك:

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقتي	على ناصر من طيء غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة فيهم	على باذخ يعلو على المتناول
إذا أجأ لفت علي شعابها	وسلمى فأنى أنتم من تناول ^(٤)

وقضى الحارث ما بقي من حياته هاربا متجولا بين القبائل^(٥).

أما معاناة أمرو القيس وقضية فراره فهي معاناة من نوع خاص، لأنه فقد ملكا وسلطانا ومملكة، وكل هذه العوامل عملت كضواغط أثقلت كاهله، وجعلته يبحث عن شيء يعيده إلى مملكته، وبعدما يبئس من ذلك اضطر إلى الفرار والنجاة بنفسه حين كان مطلوبا من قبل المنذر بن ماء السماء، فنزل على المعلى أحد بني تميم، من جديلة طيء، فأجاره وأحسن إليه، ووفى له، ولم يكن عند امرئ القيس من جائزة يقدمها لمجيره سوى المديح، فقال في المعلى:

كأني إذا نزلت على المعلى	نزلت على البواذخ من تميم
--------------------------	--------------------------

(١) خزانة الأدب ٧: ٨٢.

(٢) أيام العرب قبل الإسلام ٢: ٧١.

(٣) خزانة الأدب ٧: ٨٢.

(٤) أيام العرب قبل الإسلام ٢: ٧١.

(٥) الأغاني ١١: ٧٤.



فما ملك العراق على المعلى
أصد نشاط ذي القرنين حتى
أقر حشا أمرئ القيس بن حجر
بمقتدر ولا ملك الشام
تولى عارض الملك الهمام
بنو تيم مصابيح الظلام^(١)

وقد طالت ظاهرة الفرار ووصل امتدادها الى الملوك، فهذا النعمان بن المنذر يضطر إلى الفرار وترك حكومته ومنصبه، بسبب مكيدة دبرها له زيد بن عدي بن زيد العبادي، لأن النعمان كان قد قتل والده، ففر مستجيراً بسادات العرب، فلحق بجبلي طيء، وطلب من طيء أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه، فأبوا عليه ذلك، وقالوا له: لولا صهرك لقتلناك، فإنه لا حاجة بنا إلى معاداة كسرى، ولا طاقة لنا به. وأقبل يطوف على قبائل العرب وليس هناك من يحميه، وحين يؤس من الحصول على الإجارة قرر تسليم نفسه الى كسرى، فيموت بسجنه بساباط^(٢)، وقيل ألقاه تحت أرجل الفيلة حتى مات، يقول الأعشى:

فذاك وما أنجى من الموت ربه
ولا الملك النعمان يوم لقيته
بساباط حتى مات وهو محزرق
بإمته يعطي الفطوط ويأفق

.....
ويرفع نقلا بالضحى ويعرق^(٣)

.....
يعالي عليه الجلّ كل عشية،

يتبين أن الفرار قد لا ينجي صاحبه من القتل، لأن السلطة المطلوب إليها أقوى من سلطته، فضلاً عن عدم حصوله على الإجارة من قبل القبائل.

إن قضية هرب الملوك كانت مبعث خزي وعار عليهم، لأنهم يمثلون السلطة العليا ورأس الهرم، وقد تنبه بعض الشعراء إلى هذه القضية، ووصفوها وصفا رائعا، فهذا مالك بن حريم الهمداني يقول في وصف عمرو بن هند:

وَأَدْبَرَ عَمْرُو وَالْفِرَارُ فَضِيحَةٌ
وَوَلَّى كَمَا وَلَّى الظِّلْمُ مِنَ الدُّعْرِ^(٤)

فالشاعر وصف الفرار بأنه فضيحة نكراء، وعيب لا يمكن ستره، مشبها فراره بفرار نعمة جفلت وفرت من الصياد، وهذا ليس من شيم الملوك.

كما أن فرار الصعاليك من مجتمعهم وذهابهم باتجاه الفياقي والقفار هو ضرب من الفرار من القيود التي كانت تفرضها القبيلة عليهم، وقد دلت أشعارهم على ذلك دلالة واضحة. فقد ((فر هؤلاء الصعاليك

(١) ديوانه ١٤٠.

(٢) الاغانى ٢: ٨١.

(٣) شرح ديوان الأعشى ١١٩ وما بعدها. ساباط: اسم سجن حل فيه النعمان، محزرق: الضيقة.

(٤) ديوان الحماسة-البحري ٥٢.



من مجتمعهم النظامي ليقوموا بأنفسهم بمجتمعهم فوضوياً، شريعته القوة ووسيلة الغزو والإغارة، وهدفه السلب والنهب))^(١)، يقول عروة بن الورد:

وَسَائِلُهُ: أَيَّنَ الرَّحِيلُ؟ وَسَائِلُ
وَمَنْ يَسْأَلُ الصَّغْلُوكَ أَيَّنَ مَذَاهِبُهُ؟
مَذَاهِبُهُ أَنَّ الْفِجَاجَ عَرِيضَةٌ،
إِذَا ضَنَّ عَنْهُ، بِالْفِعَالِ، أَقَارِبُهُ
فَلَا أَتْرَكَ الْإِخْوَانَ مَا عِشْتُ لِلرَّدَى
كَمَا أَنَّهُ لَا يَتْرَكَ الْمَاءَ شَارِبُهُ
وَلَا يُسْتَضَامُ الدَّهْرُ، جَارِي، وَلَا أَرَى
كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهُ^(٢)

هذا الفرار لا عيب فيه، لأنه فرار من أجل الحياة وتحقيق شيء من العدالة الاجتماعية، ولا سبيل لتحقيق هذا الشيء سوى الانسلاخ من القبيلة والابتعاد عنها.

أما الشنفري فهو فرد كثرت جنائياته وجرائمه فهرب من القبيلة ملقبا نفسه بـ (طريد الجنائيات)، لأنه لا يعلم بأي جريمة سيقفل ويقتص منه، فلا بد له من الفرار للنجاة مع توقعه بأن فراره هذا لا يمكن أن ينجيه، وقد عبر عن ذلك بقوله:

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرَ لَحْمُهُ
عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمَّ أَوَّلُ
تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْظَى عُيُونُهَا
حَثَاثًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّغُلُ
وَالْفُ هُمُومٌ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ
عِيَادًا كَحَمَى الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ^(٣)

شعور بالحرمان وإحساس بالأسى والمرارة ناتج عما يعانيه الشاعر من ألم الفراق والابتعاد عن الأهل والوطن من جهة، والخوف من المجهول الذي يترصده في كل مكان وعدم وجود النصير من جهة أخرى، وهذا ما جعله يبيت معاناته وآلامه في شعره.

الفرار من المعركة:

عانت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام من علاقات متأزمة ومتوترة جداً، قائمة على التدافع والتنافس حتى أنه من غير المعقول إطلاقاً أن نتصور أن هناك حياة خالية من التنافس والصراع في المجتمعات البشرية ((لأن هذا التصور مخالف لطبائع الأشياء، وخروجاً على السنن الكونية المألوفة منذ خلق الله الأرض وأهلها، لأن المرء (كذا) مفطور بطبيعة حب التملك وحب الحرية، والقوي دائماً يحاول

(١) الشعراء الصعاليك ٥٥.

(٢) ديوانه ٤٨. الفجاج: الطرق الواسعة بين الجبال.

(٣) ديوانه ٦٢.



التسلط على الضعيف. وحب البقاء يدفع الضعيف على مقاومة القوي. ثم أن هناك اختلاف النزعات والمذاهب والأهواء، فهذه الأسباب وغيرها لا تجعل نار الحرب تخبو أبداً^(١).

وحفل الشعر العربي قبل الإسلام بالعديد من الصور الشعرية التي عبرت عن الواقع بصورة صريحة عن حبه للحياة ومحاولتهم البقاء لأطول مدة ممكنة، حتى أن بعضهم كان يفر من المعركة، متى ما وجد فرصة تسنح له بذلك لإنقاذ حياته^(٢)، وعدّها ضرباً من ضروب البطولة، لأنه استطاع أن يحافظ على نفسه من الهلاك، وعليه فالمحافظة على النفس من الهلاك والنجاة من الموت نمط من أنماط البطولة، وخير دليل على ذلك قول الحارث بن ولة يعد فراره من المعركة وكان أول منهزم في يوم الكلاب الثاني - غاية الشجاعة ومنتهى الجرأة والبطولة، فقال:

غداة الكلاب اذ تحز الدوابر	فدى لكما رجلي أُمي وخالتي
كأنّي عقاب عند تيمن كاسر	نجوت نجا لم ير الناس مثله
من الطل يوم ذو أهاضيب ماطر	خدارية سفعاء لبد ريشها
نعام تلاه فارس متواتر	كأنّا وقد حالت حذنة دوننا
تطالعي من ثغرة النحر جائر	ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا
.....
وكيف ردا ف القل أمك عابر	يقول لي النهدي: إنك مردفي
وقد كان في نهد وجرم تدابر	يذكرني بالرحم الذي بيني وبينه
علمت بأن اليوم أحمس فاجر ^(٣)	ولما رأيت الخيل تترى أثانجا

الشاعر صار لديه العلم اليقين أن بقاءه في ساحة القتال سيجعله دريئة الرماح والسيوف، فلا ينجيه من هذه المهلكة شيء، ولم تبق لديه أية وسيلة إلا الفرار، فصور قومه حين فروا بنعام فر من صياد يطارده، ليأت بعد ذلك بتقديم الحجج التي ربما تقنع بعضهم، إذ أن المواجهة تعني له القتل أو الأسر في أهون الأمر، والفرار يعني له الحياة والتفكير في الكر في المستقبل بعد استجماع القوى والتخطيط جيدا، وكان فرار قومه معه باعثاً معنوياً استطاع الشاعر من خلاله إيصال فكرة مفادها أنه لم يكن الوحيد الذي ترك الميدان وهذا دليل على أن مغادرته أرض المعركة ليس بدافع الجبن، كما أنه وجد الدفاع ومقاومة

(١) الفن الحربي في صدر الإسلام ٦٤.

(٢) حب الحياة في الشعر الجاهلي سلام ١٣٥.

(٣) المفضليات ١٦٦. تحز: تقطع، الدوابر: الاصول، تيمن: موضع باليمن، خدارية: التي يضرب لونها الى السواد، الاهاضيب: جمع اهضوية، وهي المطرة العظيمة، حذنة: أرض لبني عامر، الهوادة: اللبن، مقاعس: قوم، النهدي: رجل من نهد اسمه سليط بن نهد، تدابر: تقاطع، تترى: متواترين.



الخصم لا يجدي نفعا، بل يجلب الأذى والضرر. ووصل به الحال من شدة الهول والفرع إلى أن يقطع رحمه ويترك قريبه في الميدان من أجل النجاة التي كانت هدفه بالدرجة الأولى.

وإذا كان الحارث بن وعله قد أعرض عن الالتفات إلى قريبه غير آبه بصلة الرحم التي تربطه به فعتيبة بن الحارث بن شهاب قد ترك أقرب الناس إليه وهو ولده حزرة طعاما للرمح والسيوف حين دارت الدائرة على قوم الشاعر بني يربوع:

نجيت نفسي وتركت حزرة

نعم الفتى غادرته بثبره

لن يسلم الحر الكريم بكره

وهل يفر الشيخ إلا مره^(١)

الشاعر ترك ولده وهرب ناجيا بنفسه، إذ أنه وجد البقاء هو اللحاق بولده فما عليه إلا الفرار.

أما مالك بن خالد فله صورة قريبة جدا من صور الحارث بن وعله، معلنا بصراحة وجراً عن الفرار هو ومن معه من المعركة، فضلا عن أن هناك من ينتظره من أسرته، وعدم عودته اليهم تجلب المواجه والالام، فقال:

طلح الشواجن والطرفاء والسلم

اني شئت الفتى كالبكر يختطم

أو يأسروه يجع فيهم وإن طعموا

جون السراة هزف لحمها زيم

من الربيع نجاه نبتة دسم

لما رأيت عدي القوم يسلبهم

كفّ ثوبي لا ألوي على أحد

وقلت من يثقفوه تبكي حنته

والله ما هقلة حصاء عن لها

كانت بأودية محل فجاد لها

.....

.....

لما عرفتهم واهتزت اللمم^(٢)

بأسرع الشد منا يوم لانية

المعركة غير متكافئة والمقاومة مستحيلة، إذ أن الجمع المقبل هو سيل عارم يطوي ويستأصل كل من يقف أمامه بحيث كان ذلك الجيش لا يصد وهذا ما جعل الشاعر يضم ثيابه ويسرع هاربا هو ومن معه من أجل النجاة من القتل أو الأسر، لأن القتل مهلكة والأسر أيضا مهلكة، وليس من المنطق والعقل أن يهلك الإنسان نفسه لمعركة معروفة النتائج مسبقا، أو أن يقدمها بلا ثمن، ففراره اليوم يتيح له فرصة الكر في الغد، وهذه الفرصة ستمحو عنه العار الذي سيلحق به، ومن هنا يمكن أن نعد هروبهم نمطا من

(١) معجم ما استعجم ٣: ١٣٢٥.

(٢) ديوان الهذليين ٣: ١٢. الطلح: شجرة حجازية لها شوك احجن، الطرفاء: جماعة الطرفاء، والطرفة شجرة معروفة، السلم: شجر من العصاء، شئت: أبغضت، يثقفوه: يظفروا به، حنته: امرأته وحليته، هقلة: نعامه، لحمها زيم: متعزل متفرق.



البطولة، لأنهم حافظوا على حياتهم من الهلاك على الرغم من قوة خصمهم الذي كاد أن يقتلهم من أصولهم.

أما تأبط شرا فإنه لم يهرب من معركة وإنما هرب من كمين نصبته له بجيلة، وكانوا يريدون قتله، فكان هربه مدعاة لأن يفتخر به، فيقول:

يا عيد مالك من شوق وإبراق
ومر طيف على الأهوال طراق

.....

ليلة صاحوا، وأغروا بي سراعهم
كأنما حثحثوا حصا قوادمه
لا شيء أسرع مني، ليس ذا عذر
حتى نجوت ولما ينزعوا سلمي
باليكتين لدى معدى بن براق
أو أم خشف بذى شد وطباق
وذا جناح، بجنب الريد، خفاق
بواله، من قبيص الشد، غيداف^(١)

ويذكر الشاعر ابو خراش الهذلي فرها من فائد وأصحابه الخزاعيين، إذ أنه كان مطلوبا لهم بوتر، فيقول:

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع
فقلت وأنكرت الوجوه: هم هم

.....

تذكر ما أين المفر وإنني
بغرز الذي ينجي من الموت معصم

.....

تقول ابنتي لما رأنتي عشية
ولولا دراك الشد قاضت حليلتي
فتقعد أو ترضى مكاني خليفة
سلمت وما كدت بالامس تسلم
تخير من خطا بها وهي أيتم
وكاد خراش يوم ذلك ييتم^(٢)

الشاعر هنا قد تقطعت به سبل النجاة من اجل الحصول على فرصة ينجو بها ولم يبق لديه إلا التفكير بالفرار، لأنه ترك ابنة وزوجة، ففراره بطولة ومقاومته هلاك وخزي عليه، فإذا قاوم لم يظفر بشيء سوى القتل. وهذا يجعلنا ندرك أن أبا خراش الهذلي لا يفر إلا حين يجد نفسه في مهلكة لا نجاة منها، والدليل على ذلك قوله:

لحي الله جدا راضعا لو أفادني
فإن تزعما أي حبيبت فإنني
غداة التقى الرجلان في كف ساهك
أفر وأرمي مرة كل ذلك

(١) ديوانه ١٢٥ وما بعدها. اليكتان: اسم موضع في ديار بجيلة، حثحثوا: حثوا.

(٢) ديوان الهذليين ٢: ١٤٤ وما بعدها، كذلك تنظر القصة كاملة في المصدر نفسه. رفوني: سكوني، المفر: المنجى والذهاب في الأرض، دراك الشد: مداركته، وهي سرعته، قاضت: أتت عليها قيظة أي صيفة.



أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا وأنجو إذا ما خفت بعض المهالك^(١)

وهذا عمير بن الجعد قد ضاقت به السبل وتقطعت عليه طرق النجاة فلم يجد بدا إلا الفرار، فيقول:

أيقنت أن لا شيء ينجي منهم رفعت رجلا، لا أخاف عثاها
الا تغاوث جم كل وظيف ونجوت من كذب، نجاء خدوف^(٢)

على الرغم من سوء التشبيه وقبح الصورة، فإنه استطاع النجاة، وكانت نجاته شبيهة بنجاة أتان صغيرة تعدو مسرعة هاربة، وهذه النجاة من وجهة نظر الشاعر بطولية. وليس ببعيد عن هذا الوصف والتشبيه قول الجموح:

ولما أن رأيت القوم فلو ولم يك في هنا لكم مقام
نجوت نجاء أصحم عيشمي بمولي توارته الرهام^(٣)

الشاعر يصف هروبه بهروب حمار أصابه المطر، فأخذ يعدو مسرعا مريدا لنفسه النجاة، وبأي ثمن كان. المهم أن يعيش لا أن يموت.

إن ما تم تناوله من نصوص اختصت بالفرار تمثل وجهات نظر من فر وترك القتال، وتعبّر عن رأيهم الشخصي بهذه القضية، أما الفرار من وجهة نظر الخصوم وغيرهم فقد تجلت فيما أفصحت عنه نصوصهم الشعرية على أنه خزاية وعار يندى له الجبين، وقد تحدث عنه شعراء عدة، فهذا سلمة بن الخرشب يذكر يوم الرقم وما حدث فيه من أحداث، فيعير بني عامر بهزيمتهم ويندد بهم ويرئيسهم عامر بن الطفيل، فيقول:

إذا ما غدوتم عامدين لأرضنا إذا ما غدتهم عامدين لأرضنا
فإن بني ذبيان حيث عهدتهم فإن بني ذبيان حيث عهدتهم
يسدون أبواب القباب بضمير يسدون أبواب القباب بضمير

.....
وسرج على ظهر الرحالة قاتر وسرج على ظهر الرحالة قاتر
وتكفرنّها، لا فلاح لكافر وتكفرنّها، لا فلاح لكافر
ولكنها تهفو بتمثال طائر^(٤) ولكنها تهفو بتمثال طائر

(١) ديوان الهذليين ٢: ١٦٩.

(٢) شرح أشعار الهذليين ١: ٤٦٤.

(٣) شعر سليم قبل الاسلام ١٤٨.

(٤) المفضليات ٣٦-٣٧.



ويقول العوام بن شوذب الشيباني في بسطام وأصحابه في يوم الأفافة معبرهم بهريهم:

ان يك في يو م الغبيط ملامة
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا
فررتم ولم تللوا على حجرىكم
فيوم العظالى كان أخزى وألوما
وكان على الغازين دعوة أشأما
لولا الحارث الحراب يدعى لأقدما

ففر أبو الصهباء اذ حمس الوفى
وأيقن أن الخيل إن تلتبس به
وألقى بأبدان السلاح وسلمما
يقظ عانيا أو يملأ البيت مأتما
فأفلت بسطام جريضا بنفسه
وغادرن فيه كرشاء لدنا مقوما^(١)

ويقول في قصيدة أخرى مشبها إياهم بنعام هارب، فيقول:

كنتم أسودا في الرخى فوجدتم
يوم الافافة بالغبيط نعاما^(٢)

وهذا عمرو بن معاوية التغلبي، يعد الفرار منتهى الخزية والعار، متوجها بالكلام الى قومه، فيقول:

بني تغلب إن الفرار خزية
وليس أمروء هاب الحمام بآيل^(٣)

وبتلمس أوس بن حجر الأعذار ويقدم الحجج، لأنه على يقين تام أن الفرار خزية، مبينا أن فراره لم يكن بدافع الجبن، وإنما قد لقي قوما شهدت لهم ساحات الوغى، فهم معروفون بالشجاعة والإقدام، وهذه الحجج ربما تدفع عنهم الخزي الذي سيصيبهم جراء هربهم، فيقول:

أجاعة أم الحصين خزية
ورھط بني عمرو وعمرو بن عامر
كأن جلود النمر جيبت عليهم
لقونا فظموا جانبينا بصادق
ولما دخلنا تحت فيء رماحهم
فأبت سليما لم تمزق عمامتي
وليس يعاب المرء من جبن يومه
عليّ فراري أن لقيت بني عبس
وتيتما فجاشت من لقائهم نفسي
إذا جعجعوا بين الاناخة والحبس
من الطعن مثل حش النار في اليبس
خبطت بكفي أطلب الارض باللمس
ولكنهم بالطعن قد خرقوا ترسي
وقد عرفت منه الشجاعة بالامس^(٤)

(١) أيام العرب قبل الاسلام ٢ : ١٩٩.

(٢) أيام العرب قبل الاسلام ٢ : ١٩٩.

(٣) الانوار ومحاسن الاشعار ٩٤.

(٤) ديوانه ٥١-٥٢.



وهذا قبضة النصراني يعتذر عن فراره ملقيا باللائمة على فرسه، ففرسه ترك المعركة ولم يستطع السيطرة عليه وإعادته إلى الميدان، فيقول:

ألم تر أن الورد عرد صدره	وحد عن الدعوى وضوء البوارق
وأخرجني من فتية لم أرد لهم	فراقا وهم في مازق متضايق
وعض على فاس اللجام وعزني	على أمره إذ رد أهل الحقائق
فقلت له لما بلوت بلاءه	وأنى بمتع من خليل مفارق
أحدث من لاقيت يوما بلاءه	وهم يحسبون انني غير صادق ^(١)

الشاعر حمل فرسه المسؤولية الكاملة، لأنه ذهب به عكس جهة المعركة، وفقد الشاعر السيطرة عليه، إلا أنه وجد نفسه أمام مشكلة كبيرة وهذه المشكلة تكمن في عدم تصديق قومه له وقبولهم لاعتذاره، وهذا ما يحز بنفسه.

ويرى عامر بن الطفيل أن الفرار خزية أيضا، ولكن إذا وجد العذر وكان هذا العذر مقنعا فلا ضير في ذلك، وخير ما يجسد ذلك قوله في يوم فيف الريح:

لقد علمت عليا هوازن أنني	أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزنوق أنني أكره	عشية فيف الريح كر المشهر
إذا ازور من وقع الرماح زجرته	وقلت له: ارجع مقبلا غير مدبر
وأنبأته أن الفرار خزية	على المرء ما لم يبيل عذرا فيعذرا ^(٢)

أما الأعلام الهذلي فيحدثنا عن فراره ومطاردة الخصوم له واصفا ما أصابه حين فر، مبينا أنه عانى من حالة فزع شديدة من جهة، ومن جهة أخرى قدم الأعداء عن فراره، لأنه إذا قتل فسيصبح طعاما للضباع وغيرها من الحيوانات المفترسة التي تعيش في الصحراء، فيقول:

لما رأيت القوم بالـ	علياء دون فدى المناصب
وفريت من نزع فلا	أرمي ولا ودعت صاحب
يغرون صاحبهم بنا	جهدا وأغري غير كاذب
أغرى أبا وهب ليع	جزهم ومدوا بالحلاب
.....
وخشيت وقع ضريبة	قد جربت كل التجارب

(١) شعراء النصرانية ٩٤-٩٥.

(٢) ديوانه ٦١.



وأصير للضبع السواغب

ة والذئاب وللثعالب

لحمي الى أجر حواجب^(١)

فأكون صيدهم بها

جزرا وللطير المرب

وتجر مجرية لها

أما الفرار من وجهة نظر المرأة فهو خزي وعار إلى أبعد حد فحين هرب النعمان ابن قهوس التميمي في يوم شعب جبلة وتجلد بني عامر في القتال، كان هروبه مبعث خزي وعار ومدعاة لأن تنتهك به دختنوس بمرارة، فنقول:

بِكْفِهِ رُمَحٌ مِثْلُ

كَأَنَّهُ سَمِعَ أَزْلُ

عَطْفَانٍ إِنْ سَارُوا وَحَلُّوا

أَبَاكَ إِنْ هَلَكُوا وَذَلُّوا

بَتَّهَا إِذَا النَّاسُ اسْتَقَلُّوا

فَرَّ ابْنُ قَهْوسٍ الشُّجَاعُ

يَعْدُو بِهِ خَاطِي البَضِيعِ

إِنَّكَ مِنْ تَمِيمٍ فَدَعْ

لَا مِنْكَ عَدُوٌّ وَلَا

فَخَرَّ البَغْيَ بِحِجْجٍ رَ

.....

.....

الْقَوْمَ يَرِيقُ أَوْ يَجِلُّ

رَ كَأَنَّهُ فِي الْجِدِّ غُلُّ^(٢)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاكَ وَسَطَ

مُنْقَلَدًا رِيقَ الْفَرَا

هذه الأبيات مبطنة بالسخرية والاستهزاء، إذ عمدت دختنوس إلى التلاعب بالألفاظ حين وصفت ابن قهوس بالشجاعة والمعروف أن الشجاع لا يهرب، وإنما الهرب للجبان وهنا تكمن السخرية والاستهزاء، وتستمر بتوجيه الضربات الموجعة له لتصل عظمتها حين عيرته بأبيه بأن أباه جبان يجمع البعر، فلم تشهد لهم المعارك ولم تكن لكم معرفة بها، فمهتمكم الرعي وخدمة أسيادكم. ومن الشعراء من يقوم بطريقة التصوير مازجا إياها بنظرته إلى القبيلة التي تترك الميدان وتهرب، فهذا بشر بن أبي خازم يقول:

سَنَابِكُ يُسْتَنَارُ بِهَا الْغُبَارُ

فَخَافَتْنَا كَمَا ضَمَرَ الْحِمَارُ

بِمُنْجِيهِمْ، وَإِنْ هَرَبُوا، الْفَرَارُ

تُيُوسَاً بِالشَّظِي لَّهُمْ يُعَارُ^(٣)

وَبُدِّلَتْ الْأَبَاطِيحُ مِنْ نُمَيْرٍ

وَقَدْ ضَمَرَتْ بِجَرَّتِهَا سُلَيْمٍ

وَلَيْسَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي كِلَابٍ

وَأَمَّا أَشْجَعُ الْخُنْثَى فَوَلَّتْ

يتبين ان قبيلة سليم فضلوا الفرار على المواجهة واخلوا سبيلهم وهذا عيب وخزي عليهم، في حين فرَّ بنو كلاب قبل المعركة، على أن ذلك الفرار لم يكن لينجيهم وهذا دليل على الجبن وخزي عليهم، أما

(١) ديوان الهذليين ٢: ٧٧ وما بعدها.

(٢) النقائض ٢: ٦٥٦.

(٣) الديوان ٧٠-٧١.

بالنسبة لقبيلة سليم فالأمر مختلف عن القبيلتين السابقتين، إذ أنها لم تهرب وإنما جفلت وانهارت وأصابها الشلل التام الذي جعلها غير قادرة على الحركة ولو فسح لها المجال للهروب لهرت، أما قبيلة أشجع، فأنزلها منزلة أقل من منزلة النساء حين نعتهم بالخنثى وقد فل جمعهم وولوا هارين شبيههم بالتيوس في تفرقها وفرارها^(١).

ويقول في قصيدة أخرى يهجو بها آل جندب ويعيرهم بفرارهم من المعارك:

يا فارسا ما فاد أول فارس ثقفا اذا انفلت العنان من اليد
بجوار من تثقون بعد آل جندب أم من يفي لكم طوال المسند
ومن الحوادث أن آل جندب فل كفل العانة المتطرد^(٢)

من جهة يصف والدهم جندب بالوفاء والمحافظة على العهود، ومن جهة أخرى يعيرهم بفرارهم من المعارك، فوصف فراهم من المعارك بفرار الحمر الوحشية من الصياد. وهناك العديد من الشعراء من نظر إلى الفرار بوصفه عاراً وهزيمة نكراء وخزياً على القبيلة المهزومة^(٣).

وقد يلتزم الشاعر الحياد في قضية الفرار، فتكون وظيفته في هذه الحالة أشبه بوظيفة المؤرخ الذي يدون الأحداث دون أن ينعت القبيلة المهزومة بالجبن والعار وما إلى ذلك مفتخراً في الوقت ذاته بقومه أو بالجهة التي يميل إليها، وهذا كثير جداً في الشعر العربي قبل الإسلام، وسنقتصر على عرض جزء يسير من النصوص الشعرية التي تصور ذلك، فهذا خدّاش بن زهير يفخر بثباته وقومه في يوم شمطة على الرغم من قوة الخصم، فيقول:

عمود المجد أن له عمودا	بأنا يوم شمطة قد أقمنا
عوايس يدرعن النقع قودا	جلبنا الخيل ساهمة اليهم
.....
مع الاصباح جارية وئيدا	وقد حتموا القضاء ليجعلونا
.....
فقلنا لا فرار ولا صدودا	وقالوا: يالعمرو لا تفروا
عراك النمر واجهت الاسودا	وعاركنا الكمأة وعاركونا
تخال لجمعاء وقعته خدودا	علوناهم بكل أقل غضب
ولا كذيادنا غبقا مذودا ^(٤)	فلم أر مثلهم هزموا وقلوا

(١) جدلية القيم في الشعر الجاهلي ١٢١ - ١٢٢.

(٢) ديوانه ٦٠.

(٣) ينظر مثلاً ديوان زيد الخليل ٧١، ٨٥.

(٤) ديوانه ٤٤ - ٤٥.

الشاعر لم يبين وجهة نظره في قضية الفرار سوى نقل خبر تاريخي بين فيه انتصار قومه على ذلك الجمع الذي أقبل عليهم على الرغم من قوته وشجاعته.
ويقول النمر بن تولب:

سمونا ليشكر يوم النهاب تهز قنا سمهريا طوالا
فلما التقينا وكان الجلال أحبو الحياة فولوا شلالا^(١)

الشاعر هنا ذكر الحادثة وذكر القبيلة التي تركت المعركة وهربت من دون أن ينعتهم بعار أو يعدد مثالبهم، واقتصر على أن سبب فرارهم هو حبهم للحياة.
وهناك نفر من الشعراء من يفر من المعركة من دون مسوغ، مع اكتمال عدته وجاهزيته، وهذا الأمر يمكن أن نعه عاراً على الشاعر، فالحارث بن مالك يصرح بفراره على الرغم من اكتمال عدته، فيقول:

فلا ينجو نجائي ثم حي من الحيوان ليس له جناح
على أي غداة لقيت قسرا لم أرمهم وقد كمل السلاح^(٢)

وهناك من الشعراء من يصرح بأنه لا يفر مهما كانت النتيجة، يقول حوطين خشم العذري:

قد علمت قبله أي لا أفر إذا العذاري انجفلت عنها الخمر
واننا عند سيوفنا صبر^(٣)

وعليه فقد اختلفت المواقف وتعددت وجهات النظر، فتارة هو ضرب من البطولة الفذة التي لا تعدلها بطولة، وهذا ما دفع الشعراء إلى التصريح بهزائمهم، وتارة خزية وعار كبير وكانت هذه وجهة نظر المرأة، وهو ما تجلّى في أشعار بعض الشعراء حين خاطبوا زوجاتهم أو عند بعض الشاعرات، كما هي وجهة نظر القبائل المنتصرة، وفي أحيان أخرى نجد الشاعر يلتزم الحياد دون التصريح بوجهة نظر معينة، أما وجهة نظر القبيلة فكانت متباينة بعض الشيء فقد يتمثل في بعض الأحيان بالرفض والذم وفي أحيان أخرى نجد بعض التساهل حيال هذه القضية، ولكن هذا التساهل يأتي مشروطاً بوجود عذر مشروع، فضلاً عن ثقتها بشجاعة ذلك الرجل أو تلك القبيلة وأن لا يكون ذلك الفرار نهائياً، بل لمعاودة القتال في ظروف أفضل^(٤).

الخاتمة

(١) ديوانه ١٠٨.

(٢) ديوان الهذليين ٣: ٨٥.

(٣) حماسة البحري ٣٧.

(٤) البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام ٢٤٢.

تناولت هذه الدراسة ظاهرة مهمة من الظواهر التي شاعت في شعر شعراء العصر الجاهلي، وكان باعثها الأساس هو كثرة الأيام التي حدثت في ذلك العصر، وقد نأينا بأنفسنا عن دراسة الأسباب، لأنها تحتاج إلى بحث ودراسة معمقة، فتم التركيز على المواقف المهمة التي مثلت وجهة نظر أسلافنا إلى هذه القضية، وتم التوصل من خلالها إلى اختلاف المواقف وتعدد الرؤى. فكل شخص ينظر إلى هذه القضية من وجهة نظر مختلفة عن الآخر، فأثبتنا تلك المواقف وأشرنا في الصفحات السابقة.

كما توصلت هذه الدراسة إلى وجود أطراف التزمت الحياد في قضية الفرار وعمدت إلى تسجيل الواقعة بطريقة مؤرخ حاذق، فذكروا الخبر ودونوه وتركوا القضية، أي أنهم لم يعبروا عن وجهة نظرهم أو نظر قبائلهم.

قائمة المصادر والمراجع

- الاغانى - ابي الفرج الاصفهاني - تحقيق الدكتور احسان عباس واخرين، دار صادر، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٨.
- الأنوار ومحاسن الأشعار - ابو الحسن علي بن محمد المطهر العددي الشمشاطي، تحقيق صالح مهدي العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.
- أيام العرب قبل الاسلام - ابي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، جمع وتحقيق ودراسة د. عادل جاسم البياتي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣.
- البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام - د. مؤيد اليوزيكي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٨.
- تأبط شرا وأخباره - جمع وتحقيق وشرح على ذو الفقار شاكرا، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٩.
- تاج العروس من جواهر القاموس - السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، مراجعة عبد الستار احمد فراج، وزارة الاعلام، الكويت، ١٩٧٣.
- جدلية القيم في الشعر الجاهلي رؤية نقدية معاصرة - د. جمعة بوبعوي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
- حب الحياة في الشعر الجاهلي سلام - د. علاء جاسم جابر، بحث منشور في مجلة كلية الاداب - جامعة بغداد، العدد ٧٨، لسنة ٢٠٠٧.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢، ١٩٨٤.
- ديوان الحماسة - ابو تمام حبيب بن أوس الطائي برواية ابي منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، شرحه وزعلق عليه احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٨.
- ديوان الحماسة - ابو عباد البحتري، وضع حواشيه محمود رضوان ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٩.



- ديوان الشنفرى- تحقيق عبد العزيز الميمنى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٢٧، ضمن الطرائف الادبية.
- ديوان الشنفرى- دار صادر، بيروت، لبنان.
- ديوان المثلث الضبعي- عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٧٠.
- ديوان النابغة الذبياني- تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥.
- ديوان النمر بن تولب- جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠.
- ديوان الهذليين- دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٥.
- ديوان امرئ القيس- تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٠.
- ديوان اوس بن حجر- تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٧٩.
- ديوان بشر بن أبي خازم- قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤.
- ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩.
- شرح أشعار الهذليين- صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق عبد الستار احمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر، دار العروبة، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٥٦.
- شرح ديوان الاعشى- شرحه ابراهيم جزيني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٨.
- شعر خدّاش بن زهير العامري- صنعه الدكتور يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٦.
- شعر زيد الخيل الطائي (جمع ودراسة وتحقيق)- صنعه د. احمد مختار البرزة، دار المأمون للتراث، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨.
- شعر سليم قبل الاسلام- عبد الحسين حداد كنهيل، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
- شعر عمرو بن معد كرب الزبيدي- جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٦.
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي- د. يوسف خليف، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٦.
- شعراء النصرانية- جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي، طبع في مطابع الاءاء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠.



- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠.
- الفروسية في الشعر الجاهلي- د. نوري حمودي القيسي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٤.
- الفن الحربي في صدر الاسلام- عبد الرؤوف عون، دار المعارف، مصر، ١٩٦١.
- لسان العرب- ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، قدم له الشيخ عبد الله العلي، اعداد وتصنيف يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت).
- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع- الوزير الفقيه: ابي عبيدة عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- المفضليات- المفضل الطبي، تحقيق احمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٦.
- موسوعة حروب ومعارك العرب في الجاهلية- جمع هيثم جمعة هلال، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
- نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة، طبعة ليدن، مكتبة المثنى، بغداد.